خدمة الأهداف السياسية لاتسل ، كما اثارت انفعال اوساط كثيرة وبخاصة لأن اسماء المقبوض عليهم كانت لا تزال عالقة في اذهان الكثيرين ، منذ محاكمة المتهمين باغتيال ارلوزوروف [٤] .

ومن الجدير بالذكر ، ان محاولة السلب هذه لم تكن أولى عمليات المنظمات الصهيونية المسلحة ؛ فقد سبقتها عملية سلب « يتيمة » قامت بها منظمة الهجناه في اواخر عام ١٩٢٧ ، عرفت باسم عملية « اكس » [٥] ضد عصابة يهودية كانت تقوم بتهريب الذهب من بيروت الى فلسطين ، واستولت على ١٥ الف ليرة ذهبية ، مبررة عملها بالحاجة لشراء الاسلحة . و قد برر بيتكر عمله ، الذي لم يستشر به مجموعة القيادة المنافسة له ، بالحاجة الماسة للاموال، خصوصاً وان خزينة منظمته كانت شبه خاوية على اثر انشقاق « المنظمة ب » .

في الوقت نفسه ، تعرضت اتسل ، وكذلك قيادة بيتكر لهزة اخرى ، اساءت الى سمعة المنظمة الوليدة، والى قائدها بالذات بين جمهرة اليشوف؛ وتمثلت هذه الهزة بقضية «تسفي فرنكل » الشبيهة ، الى حد ما ، من حيث تبعاتها وبعض جوانبها ، بقضية الشاب الذي حكم عليه يوسف هخت باعدام نفسه . وتتلخص القضية في ان المدعو فرنكل ، احد عناصر اتسل ، اطلق ، بحكم ايمانه بضرورة كسر « ضبط النفس » ، النار من مسدسه على احد المواطنين العرب، من بلدة صمويل العربية ، فارداه قتيلاً ، ولاذ بالفرار . وتمكنت الشرطة من العثور على مسدسه في بيته ، في الوقت الذي تسترت فيه اتسل على المكان الذي يختبىء فيه . ويبدو ان بيتكر تخوف من اكتشاف امر فرنكل او من ان يقوم هو بتسليم نفسه للسلطات البريطانية ، ويقدم معلومات عن المنظمة ، فقرر التخلص منه بطريقة فريدة إذ القاه في نهر العوجا مربوطا بالحديد ، في محاولة منه لطمس معالم الجريمة . و لسوء حظه ، عادت الجثة ، بعد فترة ، وطفت على وجه الماء ، وعثر عليها ، في الثامن من ايلول ١٩٣٧ ، حيث تم التعرف على هوية صاحبها [٦] . ولم يتمكن بيتكر من تبرير عمله ازاء سخط اليشوف اليهودي من جهة ، واستغلال مجموعة القيادة المنافسة له للحادث من جهة اخرى ، ففضّل الهرب من فلسطين ... [٧] وانتقلت القيادة الى موشيه روز نبيرغ الذي وجد نفسه ، بعد مدة ، ينتهج خطاً ، تجاه الهفلجاه ، مغايراً بعض الشيء لخط مجموعة القيادة المنافسة له .

كسر سياسة « ضبط النفس »

مثلما تعتبر معارضة الهفلجاه والتصدي لها من الاسباب الرئيسية لانشقاق « المنظمة ب » وولادة اتسل ، فانها تعتبر ايضاً المبرر الاساسي لوجود المنظمة الاخيرة . ولذا فإن التنظيم الوليد انهمك ، منذ تأسيسه ، في العمل لكسر سياسة الهفلجاه ، وساعده ، في ذلك ، تجانس نظرة اعضائه ومعظم قيادته تجاه تحقيق هذا الهدف ، فضلا عن تثقيف العناصر ، في بداية بلورة التنظيم ، على الفكرة القائلة ان « كمية الدم المسفوك هي الاختبار الوحيد للفعل التاريخي ... وليس مهماً جوهر هذا الدم » [٨] . وقد تعزز توجه التنظيم الوليد ، ايضاً ، بأشعار الكاتب اليهودي جرينبيرج الذي اصدر ديوان شعر ، صيف عام ١٩٣٧ [٩] ، يعكس التطرف الصهيوني باجلى صوره .

اتخذت الاعمال « الانتقامية » او عمليات كسر « ضبط النفس » اشكالاً عدة ، من بينها اقتناص اي عربي ، بغض النظر عن السن والجنس ، في الامكنة التي يمكن فيها للجاني